غرام يوم الثلاثاء(*)

للدكتور زكي مبارك

يا ليلْ يا ليـلَى يا ليلْ

يا ساقيَ الراحِ هاتِ الراحَ يا ساقي
من نور خديك أو من نار أشـواقي
واشربْ رحيقَ الهوى الفضّاح يا ساقي
من نظرتي لك في سـاعات إشراقِ

يا ليلْ يا ليـلَى يا ليلْ

مضت أسابيعٌ لا ألقاك يا روحي
فكيف أنتَ رعاك الحبُّ يا روحي ؟
مِصرُ الجديدةُ مأوَى حبنا الروحي
فارجعْ إليها نَعِشْ روحاً إلى روحِ

يا ليلْ يا ليـلَى يا ليلْ

أمرٌ عرفناهُ أنّ الجافيَ الهاجرْ
قد يقتدي وهو روحٌ جاحدٌ غادرْ
الصبرُ عني نذيرُ الغدرِ يا هاجرْ
أعوذ بالحب وهو المـالك الآمرْ
من أنْ يخيب رجائي فيك يا ساحرْ

يا ليلْ يا ليـلَى يا ليلْ

عهدُ الهـوى البِكر عهدُكْ
وطـالعُ السـعد وعدُكْ
متى أراكْ ؟
و دارِي حماكْ
أنا من نواكْ
مفطورُ الفؤادْ

(*) راجع مقدمة هذه القصيدة في العدد ٥٩٦ من الرسالة

يا ليلْ يا ليـلَى يا ليلْ

عهدُ الهوَى البكر هل تنساه يا هاجرْ ؟
عهدُ الهوَى البكر هل تنساه يا غادرْ ؟
عهدُ الهوَى البكر هل تنساه يا قاهرْ ؟
يا هاجرْ ، يا غادرْ ، يا قاهرْ ، يا كافرْ

يا ليلْ يا ليـلَى يا ليلْ

مصرُ الجديدةُ أيامَ الثـلاثاء
كانت ملاعبَ أوطاري وأهوائي
يا فاطرَ الحبِّ في يوم الثـلاثاء
متى يعود لنا يومُ الثـلاثاء ؟

يا ليلْ يا ليـلَى يا ليلْ

لِمن وفاؤك بعدي أيها الغادرْ ؟
إن رُمتَ غيري فأنتَ الغـانم الخاسرْ
حُبي هو الحبُّ وهو الغـالب القاهر
فاندُبْ نَعيمَك بعدي أيها الغادر

مصر الجديدة أيامَ الثلاثاء
تشكو اغترابيَ أيامَ الثلاثاء

يا ليل ، آه يا ليل
يا ليل ، آه يا ليل

شربتُ دمي فلا كأسٌ ولا ساق
مَضَى نديمي وخلّاني لأشـواقي
يا ساقيَ الراح هاتِ الدمعَ يا ساقي
دمعي هو الراح فاسقينيه يا سـاقي
يا ساقيَ الدمع بعد الراح يا ساقي
ذمِي دمٌ فترفّقْ أيها الساقي

آه ، واه — آه ، واه — آه ، واه !!!
بَعد الغناء الحزينْ
وهـذه الآهاتْ
وبعدَ لذع الحنينْ

وهـــذه الواحات
يقول طيفُ الخيالْ
بلحن ذاك الغزال
ما هـــذه النارُ تذكيها بأشعارك
لولا غناؤكَ ما خُلدت فى نارك
إذن أُغنّى !
ما ذا تغنّى ؟
إنى أقول :
من أىّ بدع فُطرتَ
من أى سحر خُلقتَ
الزهرُ وحىُ دلالك
والشعر وحىُ جمالك
لا أظـــلمُ الأقدارْ
إن الهوى والنارْ
من بدْع سحرك أنتَ

تمضى أسابيعُ لا ألقاكَ ، ما أسفى
على حياةٍ بلا لُقياك ظلماء ؟
تمضى أسابيعُ لا ألقاك ، ما أملى
من عيشةٍ أنت عنها باعدٌ نائى ؟

يقول هذا الليل
ما ذا يقول الليل ؟
يقول إنى أحبك
يقول إنى أحبك
يقول إنى أحبك
يا أجملَ الناس ، أين الناسُ ؟ قد تعبتْ
روحى من البحث عن معناك فى الناسِ
يا قاتلاً بالوفاء
ما ذا يريد الوفاء
إغدرْ ، ودَعنى أعيش
قتلى حرامٌ عليك
إغدرْ ، ودَعنى أعيش
قتلى حرامٌ عليك

مصرُ الجديدة أيام الثلاثاء
كانت ملاعبَ أوطارى وأهوائى
يا فاطرَ الحبِّ فى يوم الثلاثاء
متى يعود لنا يوم الثلاثاء ؟

كان الهوى بغدادْ
أوّاهُ من بغداد !
كان الهوى باريسْ
أوّاه من باريس !
مصر الجديدةُ دارى
والحبُّ فيها قرارى
لا تنسَ يا غدّارْ
جميلَ هذى الدارْ
فيها اعتصرْتُك غُصناً ناعماً زَهِراً
كدوحةِ الوردِ فى أيام آذارِ

أحنو عليك
أرنو إليك
حُلوانُ تقصيك عنى وهى ظالمةٌ
مصر الجديدة تشكو بُعدَ حُلوانِ

مصرُ الجديدةُ أنتَ
فَطَرتَها أنتَ أنتَ
بروعة الشعر أمْلِكْ
وأنت بالحُسن تملك
الشعر للحسن عبدٌ فارحم إذا شئت عبدَكْ
الحسن بين يديك
إليك أمرى إليك
يا شاعراً روحهُ نارٌ مؤججةٌ وشعره كالرحيق الصِّرف وهاجُ
إذن أغنّى !
ما ذا تغنّى ؟
إنى أقول :
لروعة الشّعر عند الحسن منزلةٌ أقوى من الجاه والسلطان والمال

يا ليلْ يا ليلَى يا ليلْ
يا غرامَ الروح والروحُ فِداكْ
أين نجوى الحب فى عهد الصفاء ؟
أحرقَ القلبَ شُواظٌ من نواكْ
بالهوى قل لى متى يوم اللقاء ؟